

الأصول العامة للفقه المقارن

[182] الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ، ان رفعنا اﻻ ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ، ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم). وقول علي بن الحسين السجاد: (وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مآثور الخبر فينا)، إلى ان يقول: (فإلى من يفرع خلف هذه الامة ، وقد درست أعلام هذه الامة ، ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا ، واﻻ تعالى يقول: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة ، وتأويل الحكم الا أعدل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى الذين احتج اﻻ بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب اﻻ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (1)) ؟ ومع هذه الاقوال ونظيرها صادر عن اكثر الائمة ، وهم مصحرون بمبادئهم ، أما كان بوسع السلطة وهي تملك ما تملك من وسائل القمع أن تقضي على هذه الجبهة من المعارضة ذات الدعاوى العريضة من أيسر طرقها ، وذلك بتعريض أئمتها لشئ من الامتحان العسير في بعض ما يملكه العصر من معارف وبخاصة ما يتصل منها بغوامض الفقه والتشريع ليسقط دعاوها في الاعلمية من الاساس ، أو يعرضهم إلى شئ من الامتحان في الاخلاق والسلوك ليسقط ادعاءهم العصمة .

(1) اقرأ هذه الاقوال وغيرها في المراجعات

لشرف الدين مأثورة عن النهج والصواعق ص 18. (*)